التعريف والنقد

اللغة العربية

أصولها النفسية وطرق تدريسها

تأليف الدكتور عبد العزيز عبد المجيد (دار المعارف بمصر)

هذا الكتاب انما هو خلاصة تجارب الدكتور عبد العزيز عبد المجيد وقراءته ومباحثه ودراساته في ميدان تدريس اللغة خلال اثني عشر عاماً .

أصبح التدريس علماً وفناً بعد أن كان فناً على نحو ما أشار اليه المؤلف في المقدمة وأصبحت له قواعد عليمة كشف عنها علم النفس وقد ذكر المؤلف هذه القواعد في مؤلفه على قدر ما وصل اليه العلماء في مباحثهم وتجاربهم وأضاف الى هذا كله نتائج تجاربه الخاصة في تدريس اللغة العربية على اختلاف مراحل هذا التدريس .

قد يطول الكلام على الموضوعات التي خاض فيها صاحب الكتاب وأكثرها حديث لم تشر اليه كتب اللغة في قديم عصورنا وانما هو من مستحدثات هذا العصر وقد استشهد المؤلف بآراء كثير من العلماء في تعريف اللغة وفي الصلة بينها وبين الفكر وفي المراكز العصبية للغة وغير ذلك من الموضوعات الدقيقة ولئن اهتم علماء اللغة بمعرفة تكوين اللغات وما لتركيب الأعضاء وعلم النفس والاجتماع من أثر في هذا التكوين فانما نهتم معاشر الأدباء باللغة من حيث أنها أداة ننقل بها الى الناس فكرنا وشعورنا وحسنا وذوقنا وينقل الناس بها الينا هذه الأمور كلها وعلى ما به فلا بدّ لنا في مثل هذا الاهتمام من معرفة أصول تدريس هذه اللغة والاهتداء الى ذوق محاسنها والأستاذ المؤلف مارس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا التدريس وتدل على براعته في هذه الممارسة نظراته الثاقبة في تدريس البلاغة أو في فهم الشعر ومن هذه النظرات اشارته المختصرة الى أبيات البحتري المشهورة في وصف الربيع فبعض أساتذة الأدب اذا بلغوا الى هـذه الأبيات وامثالها اقتصروا على شرح ألفاظها ومشتقاتها وعرضوها عرضاً جامداً لا حياة فيه فذهبوا بنضرتها وروعتها وقضوا على محاسنها لأنهم لم يدركوا حقيقة أصوات الطبيعة فيها وحركاتها وإشاراتها وألوانها ومن نظراته الثاقبة اشارته الى بعض أبيات المعري وارشاده الى أسلوب تدريس هذه الأبيات .

أجل ! انا لا نهتم معاشر الأدباء بفهم اللغة من ناحية الأعضاء أو علم النفس والاجتماع بقدر اهتمامنا بهذا الفهم من ناحية التدريس فقد يمرّ بنا في خلال التدريس لفظ محسوس يكاد يكون صورة ناطقة بنفسه أو قد يمرّ بنا لفظ شديد التناسب بينه وبين معناه فمهمتنا في التدريس الاشارة الى هـذا اللفظ واستخراجه من مدفنه وعرضه على الأذهان حتى تشعر بمحاسنه وحتى تذوق هذه المحاسن فاذا لم نفهم حسن الألفاظ حق الفهم فقد نخفق في نقل أفكارنا وشعورنا الى الناس وما يقال في مفردات اللغة يقال في الجمل فالبلاغة لا تدرّس مجردة والتعريفات الجامدة لا قيمة لها وانما البلاغة تدرّس في قطعة من القطع الأدبية فالأستاذ الذي يفسر نصاً أدبياً يشير الى ما اشتمل عليه هذا النص من وجوه البلاغة وعلى هذا الشكل يكون ادراك الطالب للبلاغة ولسرّ الألفاظ والجمل أتمّ .

هذا كله أشار اليه الدكتور عبد العزيز عبد المجيد في كتابه وهـذا هو الذي يهمنا معاشر الأدباء من كتابه الحديث في آرائه ومذاهبه ، انا في حاجة شديدة الى أساليب حديثة في فهم لغتنا وأدبنا واذا كنا نمرّ في كثير من الأحيان بقطع أدبية تكاد تكون آية في البلاغة وحسن التنسيق فقد نمرّ في بعض الأحيان بفصول كاملة تكاد تكون فوضى ولا سيما فصول التراجم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد يشير المؤلف الى وفاة الرجل قبل الاشارة الى ميلاده ويذكر مؤلفاته قبل ذكر ثقافته وأساتذته وينقد طائفة من هذه المؤلفات قبل الاشارة اليها وهذا كله يؤثر في تفكيرنا أسوأ تأثير ويجعل هذا التفكير فوضى لا نظام له ، نبدأ من حيث يجب أن ننتهي ، وننتهي من حيث يجب أن نبدأ .

فاذا كان فضل الدكتور عبد العزيز عبد المجيد عظيماً في تعريفنا باللغة من حيث صلتها بتركيب الأعضاء أو بعلم النفس أو بالاجتماع فان فضله أعظم من حيث ارشادنا الى تدريس اللغة والأدب على أحدث الأساليب .